جلال الدين الرومي والمثنوي
ذكريات ونقد أفكار

مقدمة كتاب أخبار جلال الدين الرومي

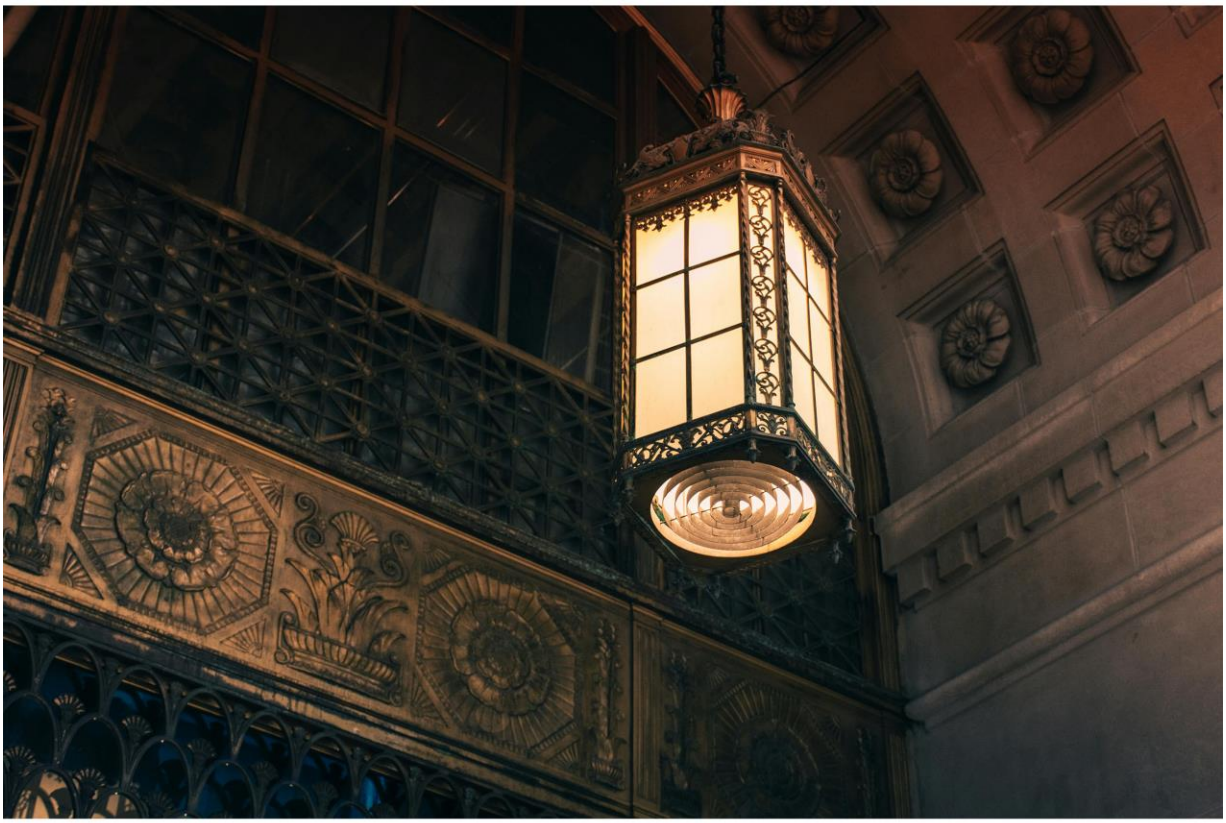

الكاتب

ابو الفضل محمد بن عبد اللّٰه القونوي

فصول

أخبار
جلال الدين الرومي

وقفات مع ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام

أعده وترجم نصوصه
أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي

المقدمة

سمعت باسم جلال الدين أوَّل ما سمعت يوم كنتُ في السابعة أو الثامنة من عمري ، وأظنه كان أول اسمٍ يطرق مِسْمَعيَّ من رجالات الصوفية ، فكنت أختلف إلى دكَّانٍ لعمٍّ لي بقونية في جادة (مولانا) ـ وهي أشهر شارع بها ـ يبيع تُحَفاً مولوية عُرفت بها المتاجر في تلك الجادة إلى يوم الناس هذا ، من دميً نُحتت من خشبٍ لراقص (الباليه) المولوي ، إلى صور مُتَخيَّلة للجلال وهو قاعد وعنده مريد في السماع ، مرسومة على صفائح من نحاس دائرية ، مكتوب على بعضها بخطٍّ قَبُحَت قاعدته الخطية كما قبُح معناه الشركي : (يا حضرة مولانا) ، إلى ملاعق من خشب مُزَوَّقة ومُلوَّنة للزينة ، إلى حلوىً يطلقون عليها : حلوى مولانا ، إلى أشياء أخرى يشتريها السائح الذي يحب أن يرجع بشيء يذكِّره بتلك البلدة .

كنت على حداثة سني أستنكر بقلبي تلك الصور والدُّمى لما كنتُ أُلَقَّن من حرمة التصوير واقتناء التماثيل ، وكنت أسأل من أظن أن عنده جواباً : ألم أُخبر أن الصور والأغاني والموسيقى حرام ؟ فلِمَ يُسكت عن المولوية ؟ ألم يُغرس فيَّ حبّ الرزانة والوقار ، لأن الرجل يكون بهما رجلاً ؟! فما للكبار والرجال حولي لا ينكرون على الرَّقَّاصين من المولوية رقصهم ودورانهم ؟ ولم يكن جواب قرابتي ليتغير : مولانا بريء من كل ما قُرِف به من سماع للموسيقى ومن دوران ورقص !!

كنت لا أعرف من شأنه سوى هذين ، فما كان لي من علم بما قد اختاره لعقده . وتمر أعوام وأنا إخاله من الصالحين أهل التعبّد المفترى عليهم ، متأثراً بما وَلَج قلبي من تعظيمه وأنا بقونية ، وبالذي قرأته بُعَيد أيام دراستي المتوسطة للندوي وغيره . وما كنت أحفل به كثيراً حتى أوقفني رجل قونوي من طلاب العلم على مواضع في المثنوي ونحن بمكتبة تجارية قرب تلّ علاء الدين ، مواضع فيها المنكر كله ، وانضم لذلك صدور كتب بالعربية تَطْفَحُ بمديح المثنوي وصاحبه ، فصحَّ عندي العزم على دراسة الأمر .

فطلبت ترجمات المثنوي وكل ما يتعلق به مما هو الأصل والمصدر والأساس في ذلك . وكلما انقضى يوم في دراستي لها وأعني تلك المصادر ، انْبَلَجَتْ حقيقة من حقائق المثنوي ، وصاحبه ، وتاريخه ، صارخة بعكس ما كنت أعرف .

فما تقرؤه في هذا الكتاب هو نتاج عامين من البحث والترجمة ، أضعه بين يدي قرَّاء العربية لعلمي أن مكتبتهم العامرة فقيرة إلى مثله .

وبينا كنت في وضع خاتمة اللمسات الطباعية لكتابي هذا ، إذا بي أعثر على كتاب نفيس بلسان الترك اسمه (نقد المثنوي) لرجل معاصر اسمه محمد شاهين ، بدا لي أنه من بقية علماء الدولة العثمانية ، إذ كان تاريخ الطبعة التي بين يدي يعود لأكثر من خمسين عاماً ، ولست أدري أهو بين الأحياء أم انتقل إلى الدار الآخرة .

لم يتيسر للناقد في كتابه الوقوف على ترجمة كاملة للمثنوي ، وإنما كان نقده اعتماداً على ترجمة الأجزاء الثلاثة منه ، من قِبَل عابدين باشا . وقد عجبت من جرأته في الحق ، ومن نقده الذي صَكَّ

به وجوه المولوية في أيامه ، وهم بمكان عزيز في الدولة الكمالية . انظر إليه وهو يقول : (يجيء المثنوي إلى قصص كليلة ودمنة فيُلبسها طربوش المولوية وثيابها ، ثم لا يكتفي بذلك حتى يُلبس فكرة وحدة الوجود ذلك الطربوش وتلك الثياب !!) .

ثم يوجه نقداته إلى الصميم ، وأسلوبه خلال ذلك يشبه أسلوب شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله فيما كتبه بالتركية ، حين تناول فكر ابن عربي بين يديه يقلبه تقليب الصيرفي ، ثم يلذعه بالسَّخَر المُحقِّ الهادف . أشبهه شاهين في هذه ، وبعدُ فهو عندي بنقداته تلك عالم من علماء الدولة العثمانية، من أولئك الذين خلصت عقائدهم من باطل التصوف ولُوْثَتِهِ، ولولا شوبٌ من ماتريدية فيه لكان هو الرجل!!

وقال في موضع آخر : (لم يقدر المثنوي أن يكون كشافاً للقرآن قط كما زعم الجلال ، فإن معاني القرآن من الوضوح والبيان بمكان لا يحوج إلى كشف ، بعكس المثنوي الذي يموج في الإبهام ، والأسرار ، والضبابية . بل لو قلنا إنه يأخذ بيد المرء من النور إلى الظلمات لما أبعدنا !!) .

ثم قال: (صحيح أن الجلال لم يقل عن نفسه إنه نبي لكنه زعم أن مثنويه كتاب نزل من السماء، نزل من عند الله، ويؤيد ذلك بأنه لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، نعم قد يكون الجلال والمولوية يؤمنون بأن المثنوي كتاب منزل من عند الله على قلب الجلال ، وهم كذلك ، بيد أن المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ينكرون هذا ، ويَرُدُّون كتاب أساطير مليء بالأخطاء والمبالغات).[1]

---

(١) محمد شاهين. نقد المثنوي. ص٤٥ ـ٤٦ مطبعة كوَنْ. اصطمبول ١٩٤٦م.=

قلت: لم يمنع الجلال الرومي، وابن سبعين، وابن عربي، والتلمساني، من التصريح بادِّعاء النبوة والرسالة، أو التلفظ بمُسَمَّى «نبي» إلا رعب السيف، وقد ذكر ابن كثير أن ابن سبعين جاور في بعض الأوقات بغار حراء بمكة، يرتجي فيما ينقل عنه أن يأتيه وحي كما أتى النبي ﷺ .[1]

فلما أقدم أحد أئمة الوجودية يوماً من الدهر ، ألا وهو : بدر الدين محمود بن إسرائيل السماوني(ت٨٢٣ هـ) على إطلاق لفظ «نبي» على نفسه ، وغفل عن حيطة أسلافه ، و احتراز دهاة المحققين منهم في ذلك ، ورام إخراج « وحدة الوجود » من النظرية إلى التطبيق ، بحشده عسكراً من المريدين له ليقيموها دولة «تلمسانية» إباحية ، أعرب بجرأته هذه عما كانت تكنه أفئدة منظري المذهب الوجودي ، فكان شجاعاً ـ من هذه الزاوية ـ بين جبناء ، ثم كان تصريحه هذا وإخراجه الأمر من الكتب إلى « السياسة » سبباً لقتله . فقد أمكن الله جلَّ وعزَّ منه ، ورد كيده في نحره ، فجيء به إلى السلطان محمد چلبي (ت ٨٢٤ هـ) رحمه الله ، فعقد له مجلساً و حاكمه فيه جلة من علماء الدولة العثمانية من بينهم من تلمذ للتفتازاني . ثم أعقب ذلك الحكم بإعدامه شنقاً .[2]

---

(١) ابن كثير . البداية والنهاية . ج١٣ ص ٢٧٦ . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥هـ .

(٢) محمد نشري (كان حياً سنة ٨٩٨هـ) . كتاب جهان نما . جـ٢ص ٥٤٢ـ٥٤٦ . مؤسسة التاريخ التركي أنقرة ١٩٩٥م . والخواجة سعد الدين (ت ١٠٠٨هـ) . تاج التواريخ جـ١ص٢٩٦ـ٣٠٠ المطبعة العامرة . اصطمبول ١٢٧٩هـ . ومصطفى عالي باشا (ت١٠٠٨هـ) . كنه الأخبار . جـ٣ ص١٤٢ ـ ١٤٤ . المطبعة العامرة اصطمبول ١٢٧٧هـ . وأحمد بن =

ومتعصبة الترك من الإسلاميين إنما ينقمون على هذا الوجودي المتنبىء ، لقيامه على آل عثمان ، ولو أنه قَبَعَ في دارته متنبئاً وجودياً لعاملوه كسلفه ، ومنهم من يسلخه من إهابه الوجودي الصوفي سلخاً بغية إبراء ساحة أضرابه من قبل ، ومن كان عصريه من قبائحه ، وهم مع ذلك يرمونه بباطنية في الهواء لا جذور لها . وجهلوا أنه مُقَدَّم لدى الصوفية منذ دهره ، مقبول عندهم ، تقدس أسراره وتمتدح كتبه ، قال الشاعر التركي الصوفي نيازي المصري (ت١١٠٥ هـ) مادحاً كتاب السماوني(الواردات) :

محيي الدين و بدر الدين ايتديلر احياي دين

دريا نيـازي فصـوص انباريـدر واريـدات !!

يقول: إن ابن عربي والسماوني قد أحييا الدين،وأن الكتاب الذي ألفه السماوني وهو الواردات مستودع وخزانة للفصوص،أو ما هذا مؤداه.

وكان صاحب الواردات قد مَرَّ بقونية وحَصَّل تعليمه الأول بها ، فليس ببعيد عندي من زائغ مثله ، أن يكون المثنوي من أوائل ما قرأه من شعر التصوف ، فثقف منه ما ثقف [1] .

= لطف الله المولوي (ت ١١١٣هـ) . جامع الدول ص١٢١ـ١٢٣ . منشورات مكتبة (إنسان) اصطمبول ١٩٩٥م . ومحمد فريد بك . (ت ١٣٣٨هـ) . تاريخ الدولة العلية العثمانية . ص ١٥١ دار النفائس . بيروت ١٤٠٣هـ . ومحمد شرف الدين يالتقايا (ت١٣٦٦هـ) ابن قاضي السماونة الشيخ بدر الدين . منشورات (كتاب اوي) اصطمبول ١٩٩٤م . ومحمد حرب . العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ١٣٧ . دار القلم . دمشق ١٤٠٩هـ .

(١) انظر ما قاله المعلق على الطبعة الأخرى من كتاب (عثمانلي مؤلفلري) بالأحرف اللاتينية . ج١ ص ٦٥ ـ ٧٩ نشر دار (مَرَال) . اصطنبول ١٩٧٢م .

ثم قال شاهين: (يقول الجلال إنه قد نزل إليه كتاب ، و أنه يُلهمه من قِبَل الله، يقول هذا في ديباجة المثنوي، وبهذا يُري نفسه نبياً ، وقد يقال: إن الجلال لم يصرح في كتابه بأنه نبي ولم يعرفه أحد بذلك ، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً لولا أن الجلال قد صرح بأن المثنوي كتاب منزل من السماء، ملهم به إليه[1] فإن كان لهذا الكلام معنىً فإن معناه أن الجلال يدعي النبوة ، ومن زعم أنه يُفهم من ديباجته غير هذا فهاهي الديباجة أمامه فليقرأها و ليذكر لنا فهمه). [2]

وقال : (إن المسلم المتأمل في ديباجة المثنوي ربما ألقاه أرضاً ، أو مزقه ، أو أحرقه ، وهو يرى كيف تلصق الأوصاف الخاصة بالقرآن الكريم بالمثنوي صنيعة البشر) . [3]

وقد نقد هذا الشاهين بحق ، أول قصة في المثنوي وهي قصة الملك الذي عشق جارية ، ولجوءه إلى الطبيب الإلٰهي «الولي» ليحقق له طِلْبَتَه ، في قصة وحشية التفاصيل قاسيتها .

وانظر إلى ترجمتها عند الدكتور كفافي مترجم المثنوي إلى العربية . [4] نقدها شاهين من الناحية الشرعية والعقلية نقداً فضح به

---

(١) صرح الجلال بلفظ الوحي في الأبيات التي لم يقف عليها شاهين ، ووقف عليها الخبير بتاريخه وحاله عبد الباقي كولپينارلي إذ نقل عنه ما يؤيد دعواه النبوة ، مثل قوله: « اليوم أنا أحمد،وليس أحمد الأمْس. . » وكقوله : « قد فتحوا الخزانة ، فليلبس الجميع الخِلَع ، قد عاد المصطفى ثانية ، فليؤمن الجميع» مولانا جلال الدين ص٢٠٣ . مكتبة الانقلاب . اصطمبول ١٩٨٥م .

(٢) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ١٨٢ ـ ١٨٣ . المرجع السابق .

(٣) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ٤٧ . المرجع السابق .

(٤) محمد عبد السلام كفافي . ترجمة المثنوي . ج١ ص ٧٦ وما بعدها . المكتبة العصرية . صيدا ـ بيروت ١٩٦٦م .

الجلال وأطاحه جدّاً .[1] وإن متأمل هذه القصة ليرى من خللها قسوة نفس الجلال وجبروته ، الذي قلبه أنصاره والمترجمون له إلى (١٨٠) درجة من الحب و الرقة !!

وخلص شاهين إلى القول بأن : (غاية المثنوي هي تلقين عقيدة الوجود الواحد ، وأن الصوفية ومنهم الجلال إنما اخترعوا بدعة السرِّ والأسرار وهم يقصدون بها عقيدة وحدة الوجود ، فالسر المكتوم هو هذه العقيدة ، والواقف عليها منهم هم شيوخ الطريقة الكبار ، أما المريدون فمساكين لم يبلغوا هذه المرتبة !)[2] .

وقد يظن أناس من الترك ومن غيرهم أن الناقد شاهين متأثر بتيارات السلفية المعاصرة ، وهذا ظن ليس بكامل الصواب ، فقد كان في علماء دولته العثمانية أعلام هدى ، ودعاة رشاد ـ أحسبهم كذلك ولا أزكي على الله أحداً ـ صَدُّوا بمكنتهم غلاة التصوف ، وساهموا بجزء مشكور في إبطاء سريان مرض الخرافة ، ذاك المرض الذي ينخر في بناء الأمة الإسلامية ، فخففوا من غلواء بدعتهم ، وإن عجزت جهودهم عن ردهم في قُمْقُمة الخذلان .

من أولئك الأعلام: المولى سعدي (ت٩٤٥هـ) ، ومحمد إلياس چيوي زاده (ت٩٥٤هـ) رحمهما الله. فكانت فتاوى چيوي زاده صريحة في تكفير الوجودية كابن عربي وابن الفارض، وكان لايستثني الجلال الرومي من النكير عليه ، كما هو المفهوم من سؤال سئله أبو السعود أفندي (ت٩٨٢هـ) رحمه الله ، الذي كان هو أيضاً من أشد علماء السنة في اصطمبول تحذيراً للمسلمين من الصوفية المنحرفة، يؤازره في ذلك

---

(١) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ٦٧ ـ ١٤١ المرجع السابق .

(٢) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ١٨٣ ـ ١٨٩ المرجع السابق .

محمد بن علي البركوي (ت٩٨١هـ) ، وإبراهيم الحلبي (٩٥٦هـ) إمام وخطيب جامع الفاتح وصاحب الرد الشهير على ابن عربي .

وقام على نهجهم القاضي زادة محمد أفندي(ت١٠٤٥هـ) رحمه الله، وتلاميذه من بعده ، فناهضوا الفكر الصوفي في عاصمة الخلافة وما حولها ، بما ولّوه من الولايات ، حتى بلغت المواجهة بينهما المدى سنة ١٠٦٦هـ وسنة ١٠٦٧هـ ، فكان طلاب الشريعة ورجالها من أتباع القاضي زاده ينتشرون في أرجاء العاصمة ، ويوقفون بأفواه السِّكَكِ كل درويش عليه طربوش المولوية وغيرهم من القلندرية ذوي الهيئة البشعة ، ويسألونهم تجديد الإيمان فمن لم يفعل قتلوه حدَّ الردة .

وكانوا قد أجمعوا أمرهم على أن يهدموا في يوم بعينه كل تكية لأهل السماع والدوران بفَروق ، إلا أن خبر تلك النية نمى إلى الصدر الأعظم الكبرولي محمد باشا (ت١٠٧٢هـ) فقمعهم ونفاهم في البلاد[١] ، وقضى على حركة كانت تنحو وجهة سلفية يجهل كثيرون اليوم جهادها

كانت دعوة أتباع القاضي زاده تحمل تباشير نهضة سلفية بتلك البلاد ، وإن كادت لتنجح لولا جفاء بني عثمان لها[٢] ، وخذلان ولاة الأمر لدعاتها ، وتسرُّع بعض أتباعها في الإصلاح ، ورمي الصوفية قاطبة لها عن قوس واحدة .

---

(١) وكان ممن أُبعد عن العاصمة الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني (ت١٠٧٢هـ) واعظ أياصوفيا ، رحمه الله .

(٢) انتسب للطريقة الصوفية من آل عثمان طائفة ، للمولوية منها بخاصة ثلاثة : سليم الثالث(ت١٢٢٣هـ) ، ومحمود الثاني(ت١٢٥٥هـ) ، ومحمد رشاد الخامس(ت١٣٣٦هـ) . انظر: روح التصوف والطرق ص٢٢٥ ، ٢٤٩ . ليشار نوري أوزتورك . نشر : يني بويوت اصطنبول ١٩٩٠م .

أما موضوع (المعركة) فهو ـ ولا شك ـ وحدة الوجود ، والبدع الصوفية الأخرى . وقد سجل لنا المؤرخ العثماني القريب العهد بتلك الدعوة ، المؤرخ نعيما بن مصطفى الحلبي (ت١١٢٨هـ) ، الذي كان صوفياً كما بدا لي من عرضه للوقائع ، سجل مسائل النزاع التي جرت بينهما وهي : مسألة إيمان فرعون ، التي قال بها الوجودية من الصوفية أمس واليوم ، ومسألة تكفير ابن عربي ، وكل من لفَّ لفَّه ، ومسألة السجود لمشايخهم ، والانحناء عند التحية ، ومسألة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومسألة زيارة القبور ، وحياة الخضر عليه السلام ، والمنع من الخوض في مسائل الفلسفة ، ومنع التعبد بالغناء ، وسماع الموسيقى والرقص والدوران ، ومسألة التصلية والترضية في أيام الجمع ، ومسألة إيمان أبوي الرسول ﷺ ، والبحث في حل القهوة والدخان وحرمتهما .

وقد كفَّر القاضي زاده مستحل الرقص والدوران ومن عدَّها عبادة من المولوية وغيرهم ، حتى إنه كفَّر من دخل تكاياهم معتقداً كونها أماكن عبادة[1] .

وشهد دروس السُّنَّة التي كان يعقدها هذا الإمام ، الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ) ، ذكر ذلك في كتاب له سماه (فذلكة التواريخ) بلسان الترك . وكان هذا (الحاج) صوفي الهوى،فأورد هناك أن القاضي زاده رحمه الله كان خصماً للمولوية والخلوتية،وأنه كان ينعتهم في عرض

(١) نعيما المؤرخ . روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين . ج٦ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٦ المطبعة العامرة ١٢٨١هـ . وانظر رحلة أوليا جلبي (ت١٠٩٥هـ) ص٨٩ ـ ٩٠ مطبعة (قاردش) اصطمبول ١٩٧٠م .

حديثه بلسان الترك بالدُوْدُوْكْچيلر[1] ، ثم حمل عليه وعلى أتباعه[2] .

وهكذا جُلُّ مؤرخي الترك من الصوفية لاينصفون هذه الدعوة ، بل يصورونهم جفاة قساة لا عاطفة لديهم ، مُعادين لأولياء الله بزعمهم ، مُنَفِّرين ومُفَرِّقين. كما هو ديدن محمد طاهر البُرْصَوي(ت١٣٤٣هـ) مؤلف كتاب (عثمانلي مؤلفلري) الذي هو من مراجع الزركلي رحمه الله في أعلامه ، فقد كان هذا المؤرخ التركي يَلْمِز من عادى الصوفية بما يَعِنُّ له من القول، كما قال في العلامة السلفي الحنفي محمد أفندي الواني (ت١٠٩٦هـ) الذي كان واعظ الجيش العثماني في وقعة (ڤينا)، إذ طعن فيه قائلاً: (كان من العلماء الذين لم يخدموا في توحيد قلوب المسلمين، ممن لاوقوف له بالسياسة).[3] ولم يكذب البرصوي هذه الكذبة إلا لأن الوانيَّ قد ألَّف رسائل تُشَنِّع على الصوفية ابتداعهم، ولعملٍ عظيم آخر ألا وهو إرساله رسائل إلى السلطة العثمانية يُنَبِّههم فيها أن سبب تأخر الدولة وهزائمها في (ڤينا) هم المولوية وأمثالهم من الصوفية . ولمن أراد أن يبعث تلك النصائح من رَقْدتها أُعلمه أن البرصوي ذكر أن هناك نسخة من تلك الرسائل في خزانة كتب أياصوفيا .

---

(١) وتعني : من يشتغل بالنفخ في الناي والزمر .

(٢) الحاج خليفة . فذلكة التواريخ ج٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ مطبعة جريدة الحوادث ١٢٨٧هـ . وانظر كتاباً له آخر اسمه : ميزان الحق في اختيار الأحق . ص١١٠ ـ ١١٢ نشر جريدة ترجمان . اصطمبول ١٩٨٠م .

(٣) محمد طاهر البرصوي . عثمانلي مؤلفلري . ص ٥٠ المرجع السابق . والبرصوي هذا كان ملامياً أخذها عن ضالٍ مثله يقال له محمد نور العربي (ت١٣٠٥هـ) الذي شرح كتاب الواردات المذكور ، وسماه (لطائف التحقيقات في شرح الواردات) .

وعلى طريق الواني سار بعض علماء الدولة العثمانية ، فكتبوا يحذرون المسلمين من بُنَيَّات «الطريقة» ، من أولئك القاضي زاده أحمد (ت١١٩٧هـ) ، شارح وصية البركوي وسيأتيك بعض كلامه لاحقاً . وشيخ الإسلام عارف حكمت (ت١٢٧٥هـ) الذي أشهرته مكتبته بالمدينة النبوية ، كان يُحرِّق ـ مع أنه جَمَّاعة للكتب ـ كتاب : الواردات ، لبدر الدين السماوني (ت٨٢٣هـ) الذي مرَّ خبره آنفاً ، فإن كتابه ذاك من جنس كتاب الفصوص والفتوحات ، وكان عارف رحمه الله بهذا عارفاً ، فكان يطلب نُسَخها ثم يُحَرِّقها بالغاً ما بلغ ثمنها .[1] هذا في علماء عاصمة الخلافة وما جاورها ، فإن ذهبتُ أحصي لك من حَذَّر من غلاة الصوفية في أطراف مملكة آل عثمان وخارج حدودها الجغرافية وسلطانها ، ألفيت كثرة منهم يطول الكلام لو سردت لك أسماءهم ، رحمة الله عليهم .

وعلى إنكار أضاليل المولوية كان بعض شيوخ الأزهر ، مثل ما كان من الشيخ الأديب محمد عبد المطلب الجهني الأزهري (ت١٣٥٠هـ) فقد لقي هذا الفاضل ، «الدكاترة» زكي مبارك (ت١٣٧١هـ) في الطريق ، وقد نوى الأخير أن يزور تكية المولوية بحي السيوفية بالقاهرة لكي يستمع فيمن يستمع إلى موسيقاهم ، وينظر إلى آيينهم ، فلما أخبر الشيخ بنيته تلك ما كان منه إلا أن نهاه عن إتيانهم وصرفه قائلاً : إنهم مبتدعون .[2]

---

(١) أحمد ياشار أوجاق . الزنادقة والملاحدة في المجتمع العثماني . ص ١٩٥ . نشر وقف التاريخ اصطمبول ١٩٩٨م .

(٢) زكي مبارك . التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق . ج٢ ص٢٢٠ ـ ٢٢١ .=

وما بين يديك من أخبار الجلال الرومي مصدِّق لما قال هذا الأزهري وغيره من علماء هذه الأمة. ولمن قال: مالنا وللجلال الرومي ومناقبه ومثالبه ، أقول : حسبك أنها شخصية منحرفة ، تسللت على حين غفلة من الأمة إلى مصاف (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) ، هي وعشرات من طرازها ، فهَتْكُكَ سِتْرَها هتكٌ لسترهم ، ورفعكَ قناعها التَّنكُّري رفْعٌ لأقنعة ، وَلَهِي عندي كحجر «الدُّومِينو» القائم على سَويَّة من الأرض بين أحجارٍ مثله ، فإن دفعته بإصبعك هكذا ، هدَّ سقوطه كل حجر بعده ، رمز صوفي يَسقط ويُسقط مثيله .

والله جلَّ وعزَّ أسأل أن ينفع بهذا الكتاب ، ويشفي به صدوراً تعاورتها البدع ، وعقولاً غالتها الخرافة ، وعيوناً أعشاها خُلَّب التصوف ، فما عادت تميز بين هدي محمد ﷺ وطرق الطرقية ، بله أن تفرق بين تصوف خفَّ ضلاله ، وآخر غائرٍ فيه .

وإياه سبحانه وتعالى أقصد أن يغفر لي عثراتي ، وكل زلل وقعت فيه ، وأن يهديني سواء السبيل .

والحمد لله ربِّ العالمين .

وكتب

أبو الفضل القونوي

المدينة ٢١ رجب ١٤١٩هـ

= المكتبة العصرية . صيدا ـ بيروت